The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 42:1-44:7	سِفْر إرميا 42: 1 44: 3
#**0739**	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 934
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الرحيمِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة تأمَّل القسُّ تشَك في توقيتِ اللهِ الكاملِ لكلِّ شيء في حياةِ شعبِه.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنتأمَّلُ في تَحذيرِ اللهِ العليِّ لمَن تبقَّوا في أورشليم من الهلاكِ الآتي على مِصْرَ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في أحداثٍ جديدةٍ من سِفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا، الأصحاحِ الثاني والأربَعين، وابتداءً من الأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، ونقرأ فيها:

''فَتَقَدَّمَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ وَيُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ، وَيَزَنْيَا بْنُ هُوشَعْيَا، وَكُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَقَالُوا لإِرْمِيَا النَّبِيِّ: "لَيْتَ تَضَرُّعَنَا يَقَعُ أَمَامَكَ، فَتُصَلِّيَ لأَجْلِنَا إِلَى

الرَّبِّ إِلهِكَ لأَجْلِ كُلِّ هذِهِ الْبَقِيَّةِ. لأَنَّنَا قَدْ بَقِينَا قَلِيلِينَ مِنْ كَثِيرِينَ كَمَا تَرَانَا عَيْنَاكَ، "فَيُخْبِرُنَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ، وَالأَمْرِ الَّذِي نَفْعَلُهُ"''.

بتعبيرٍ آخَرَ، قالوا لإرمِيا النبيِّ إنَّه لم يتبَقَّ منهُم سوى القليلِ، وطلبوا إليه أن يصلِّيَ إلى الربِّ إلهِهِ ويطلُبَ إرشادًا من أجلِهِم. ولنَلاحِظْ هنا قَولَهُم: ''إلى الرَّبِّ إِلهِكَ''. ونرى في العددِ الرابعِ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ إجابةَ إرميا حيث قالَ لهُم:

''قَدْ سَمِعْتُ. هأَنَذَا أُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ كَقَوْلِكُمْ، وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي يُجِيبُكُمُ الرَّبُّ أُخْبِرُكُمْ بِهِ. لا أَمْنَعُ عَنْكُمْ شَيْئًا''.

إذًا بينَما قالوا لإرميا إنَّ يَهوَه هو إله إرمِيا غير معترفين بأنَّه إلهُهم، حوَّلَ إِرْمِيَا الأمرَ وقال لهم إنَّه سيُصلِّي إلى يهوه إلهِهم أيضًا. كما سيقولُ لاحقًا إنَّ يهوه هو إلهُنا، أي إلهُه وإلهُهُم وإلهُ الجميع أيضًا.

وأتى ردُّهُم في العددَينِ الخامسِ والسادسِ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وجاء فيهِما:

''فَقَالُوا هُمْ لإِرْمِيَا: "لِيَكُنِ الرَّبُّ بَيْنَنَا شَاهِدًا صَادِقًا وَأَمِينًا إِنَّنَا نَفْعَلُ حَسَبَ كُلِّ أَمْرٍ يُرْسِلُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَيْنَا، إِنْ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا. فَإِنَّنَا نَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ''.

وهنا نرى أنَّهُم اعترفوا بالربِّ إلهِهِم، وهذا هو مَغزى الأمرِ كلِّه: أنْ يخضَعَ الجميعُ لسيادةِ الربِّ، وكما نعلَمُ فكلمةُ ''الربُّ'' تعني السيِّدَ. وبهذه المناسبةِ من المهمِّ أن نَسألَ أنفسَنا: ''مَن السيِّدُ على حياتِنا؟'' أو ربَّما من الصَّوابِ أن يكونَ السؤال: ''ما السيِّد على حياتِنا؟'' وإجابتُنا تحدِّدُ السيِّدَ، أيْ ربَّ حياتِنا. ويقولُ البعض: ''أنا لا أومنُ بالله''. وهذا ليس حقيقيًّا؛ فلكلِّ شخصٍ مبدأٌ ما، أو فكرةٌ ما تسودُ عليه. وما يسودُ عليك هو ربُّك، وما تعترفُ به ربًّا هو الذي يقودُك أو يدفعُك أو يوجِّهُ حياتَك، فتكون على الدوام مُطيعًا لذلك المبدأ أو تلك القوَّةِ.

وبالعَودةِ إلى المجموعةِ التي سألَتْ إرمِيا، نقولُ إنَّهم تعهَّدوا بطاعةِ اللهِ العليِّ، وأقرُّوا أنَّه مهما كان ما يخبرُهُم به الله، خيرًا كان أم شرًّا، فهُم مستعدُّونَ لطاعته، وطلبوا أن يكونَ

الربُّ قاضيًا، وهُم سيُطيعُون كلامَه.

وأتى جوابُ إرمِيا في العددِ السابعِ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وجاءَ فيه:

''وكانَ بَعدَ عشَرَةِ أيَّامٍ أنَّ كلِمَةَ الرَّبِّ صارَتْ إلَى إرميا''.

تأخرَّ الربُّ في الإجابة عن الصلاة، ثمَّ استجابَ ليُعطيَ المزيدَ. وأحيانًا يفعلُ اللهُ العليُّ ذلك معنا.

ونُواصِلُ ما جرى بعدَ ذلكَ في الأعدادِ من الثامنِ إلى العاشر من الأصحاحِ الثاني والأربَعين، وجاء فيها:

''فَدَعَا يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ، وَكُلَّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَقَالَ لَهُمْ: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَرْسَلْتُمُونِي إِلَيْهِ لِكَيْ أُلْقِيَ تَضَرُّعَكُمْ أَمَامَهُ: إِنْ كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ فِي هذِهِ الأَرْضِ، فَإِنِّي أَبْنِيكُمْ وَلا أَنْقُضُكُمْ، وَأَغْرِسُكُمْ وَلا أَقْتَلِعُكُمْ. لأَنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ"''.

كانَتِ المجموعةُ حينَها بالقُربِ من بَيْتَ لَحْمٍ، في الطريقِ إلى مِصْرَ. وفي نهاية كَلامِ يوحانانَ، نرى فكرةُ ''نَدَمِ الربِّ'' تظهَرُ من جديدٍ. والفكرة هنا أنَّنا نستخدمُ مصطلحاتٍ بشريَّةً لنعبِّرَ عن أمرٍ لدى اللهِ العليِّ. لكنَّنا في الوقت نفسِه نتذكَّرُ المكتوبَ في سِفر العددِ أنَّ اللهَ ليس إنسانًا فيندم، أو المكتوبَ في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّل الأصحاحِ الخامسَ عشرَ، والعددِ التاسعِ والعِشرينَ:

''نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لا يَكْذِبُ وَلا يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ''.

فما دامَ الربُّ قد تكلَّم، فهو سيُنفِّذُ كلمتَه، وما يقولُه الربُّ العليُّ هنا يشبِهُ الآتيَ: ''لقد أنهيتُ الشرَّ، الذي قصدتُه لكم، ولن أجلِبَ المزيدَ منه''. فالنَّدَمُ هنا لا يعني الشعورَ البشريَّ الذي ينتُجَ عن أخطاءٍ ارتَكَبْناها. فحاشا لله! بلِ المعنى عندَ الربِّ أنَّه توقَّفَ عن الدَّينونةِ بعدَ أن أنهى متطلَّباتِه منها.

وننتقلُ الآنَ إلى العددَينِ الحادِيَ عشرَ والثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وجاء فيهِما:

''لا تَخَافُوا مَلِكَ بَابِلَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُوهُ. لا تَخَافُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَنَا مَعَكُمْ لأُخَلِّصَكُمْ وَأُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِهِ. وَأُعْطِيَكُمْ نِعْمَةً، فَيَرْحَمُكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ''.

إذًا تقولُ النبوَّةُ هنا إنَّ عليهم ألَّا يخافوا من نَبُوخَذْنَصَّرَ ملكِ بابل؛ لأنَّ الربَّ سيجلبُ عليهم رحمةً ويُعطيهم نعمةً في عينَي نبوخذنصَّر الذي سيُرجِعُ إليهم الأرض.

ويقولُ بعدَ ذلك في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني والأربَعين:

''وَإِنْ قُلْتُمْ: لا نَسْكُنُ فِي هذِهِ الأَرْضِ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، قَائِلِينَ: لا بَلْ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ نَذْهَبُ، حَيْثُ لا نَرَى حَرْبًا، وَلا نَسْمَعُ صَوْتَ بُوق، وَلا نَجُوعُ لِلْخُبْزِ، وَهُنَاكَ نَسْكُنُ''.

لقد كشفَتِ النبوَّةُ ما كان يَدورُ في ذِهنِهم وهم ذاهبون إلى مِصْرَ، فقد ظنُّوا أنَّهم يستطيعون الهربَ من الحربِ، أو من صَوتِ البوق، الذي كان يُستَخدَم لاستدعاء الجنودِ إلى الحرب، كما ظنُّوا أنَّهم سيسكنونَ آمِنينَ في مِصرَ. إذًا ما اعتقَدوه هو أنَّهم كانوا ذاهبين إلى مصرَ ليَجِدوا راحتَهم وسَلامَهُم.

ونتابِعُ كلماتِ النبوَّةِ بعدَ ذلك في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاحِ الثاني والأربَعينَ، وجاءَ فيها:

''فَالآنَ لِذلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَقِيَّةَ يَهُوذَا، هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتُمْ تَجْعَلُونَ وُجُوهَكُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى مِصْرَ، وَتَذْهَبُونَ لِتَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ، يَحْدُثُ أَنَّ السَّيْفَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ يُدْرِكُكُمْ هُنَاكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَالْجُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ يَلْحَقُكُمْ هُنَاكَ فِي مِصْرَ، فَتَمُوتُونَ هُنَاكَ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الرِّجَالِ الَّذِينَ جَعَلُوا وُجُوهَهُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ، يَمُوتُونَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، وَلا يَكُونُ مِنْهُمْ بَاق وَلا نَاجٍ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي أَجْلِبُهُ أَنَا عَلَيْهِمْ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: كَمَا انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْسَكِبُ غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِنْدَ دُخُولِكُمْ

إِلَى مِصْرَ، فَتَصِيرُونَ حَلَفًا وَدَهَشًا وَلَعْنَةً وَعَارًا، وَلا تَرَوْنَ بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعَ". قَدْ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَقِيَّةَ يَهُوذَا: لا تَدْخُلُوا مِصْرَ. اعْلَمُوا عِلْمًا أَنِّي قَدْ أَنْذَرْتُكُمُ الْيَوْمَ. لأَنَّكُمْ قَدْ خَدَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ قَائِلِينَ: صَلِّ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا، وَحَسَبَ كُلِّ مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ إِلهُنَا هكَذَا أَخْبِرْنَا فَنَفْعَلَ. فَقَدْ أَخْبَرْتُكُمُ الْيَوْمَ فَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَلا لِشَيْءٍ مِمَّا أَرْسَلَنِي بِهِ إِلَيْكُمْ. فَالآنَ اعْلَمُوا عِلْمًا أَنَّكُمْ تَمُوتُونَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوهُ لِتَتَغَرَّبُوا فِيهِ"''.

منَ الواضحِ إذًا أنَّهُم لم يَقولوا الصِّدقَ حين تعهَّدوا أن يطيعوا صَوتَ الربِّ، وقرَّروا الهربَ إلى مِصْرَ بدلَ البَقاءِ في الأرضِ.

وأمامَنا هنا، مُستمِعيَّ الكِرام، مثلٌ جيِّدٌ عن المَشورةِ الصالحة التي يمكنُ أن يقدِّمَها أيُّ مشيرٍ أو راعٍ. فليسَتْ مُهِمَّةُ رُعاةِ الكنائسِ أن يقدِّموا نصائحَ قانونيَّةً، ولا نصائحَ طبِّيَّةً، ولا نفسيَّة، بل أن يقدِّموا مشورةً روحيَّة. علَيهِم أن يتحدَّثُوا مع الناس بشأنِ مُشكلاتِهم الروحيَّة. وإنْ أتى شخصٌ طلبًا للمشورة وكانت مشكلتُه قانونيَّةً، فعلى الرُّعاةِ أن يُحيلوه إلى محامٍ، وإذا كانَتْ طبِّيَّة، فإلى طبيب، وإنْ كانت المشكلةُ نفسيَّةً معقَّدةً، فعَلَيهِم أن يُرسِلوه إلى طبيبٍ نفسيّ. لأنَّ الرعاةَ مَوجودون ليُعطُوا المشورةَ في الأمورِ الروحيَّةِ، ويقدِّموا ما تقولُه كلمةُ الله عن تلك المشكلاتِ الروحيَّة، لكنَّهم لا يستَطيعونَ إجبارَ أحَدٍ أن يفعلَ أيَّ أمرٍ، بل هُم يُعطون البدائل فقط، لا سيَّما من الكتابِ المقدَّسِ، فيُشارِكونَ وعودَ اللهِ الأمينِ، كما يشاركون عواقِبَ العِصيان. وبِهذا فهُم يستَعرِضونَ البدائلَ من وجهةِ نظرٍ روحيَّةٍ بحَسَبِ ما تقولُه كلمةُ اللهِ. لكنَّ الشَّخصَ الذي يُقرِّرُ هو صاحِبُ الشأنِ نفسِه، بَينَما يضعُ الرُّعاةُ الأمينونَ الخِياراتِ أمامَ الناسِ فقط.

وبِالعَودةِ إلى قِصَّتِنا، نرى أنَّ إرميا فعلَ ذلك بِفاعليَّة. فقد وضَعَ أمامَ الشعبِ خِيارَين: إنْ ظلُّوا في الأرض، فليس عليهِم أن يخافوا من نَبُوخَذْنَصَّرَ؛ لأنَّ الربَّ وَعَدَ بأنْ يغرسَهُم في الأرضِ، وسيكونُ مَعَهُم ويرحَمُهُم، وسيُعطيهِم نعمةً في عينَيْ نَبُوخَذْنَصَّرَ، وبهذا سينجَحون ويتَباركون. أمَّا إذا ذَهَبوا إلى مِصْرَ، ظانِّينَ أنَّهُم سيَهرُبون من الحربِ، ويحصلون على وَفرةٍ من الطَّعام والخَيرِ، فسوف تلحقُهُم كلُّ الأمورِ التي يحاولونَ الهربَ منها، من سَيْفٍ وجوعٍ وحربٍ، وسيَموتون في مِصْرَ، ولن يرجعوا بتاتًا إلى الأرضِ، بل سينتَهي كلُّ شيءٍ إنْ ذَهبوا إلى مِصرَ. إذًا كانَتِ الخِياراتُ متَعدِّدةً وواضحةً، كَما كانَتْ عَواقبُها واضحةً أيضًا.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثالثِ والأربَعينَ، والعددَينِ الأوَّلَينِ منه، وجاءَ فيهِما:

''وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنْ أَنْ كَلَّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِكُلِّ كَلاَمِ الرَّبِّ إِلهِهِمِ، الَّذِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ إِلَيْهِمْ، أَنَّ عَزَرْيَا بْنَ هُوشَعْيَا وَيُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ، وَكُلَّ الرِّجَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ كَلَّمُوا إِرْمِيَا قَائِلِينَ: "أَنْتَ مُتَكَلِّمٌ بِالْكَذِبِ! لَمْ يُرْسِلْكَ الرَّبُّ إِلهُنَا لِتَقُولَ: لا تَذْهَبُوا إِلَى مِصْرَ لِتَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ"''.

نذكُرُ في وقتٍ سابقٍ أنَّهُم أتَوْا إلى إرمِيا وَرَجَوه أن يُصلِّيَ لإلهِه من أجلِهِم. وتعهَّدوا بأن يفعَلوا ما يقولُه الربُّ أَخَيْرًا كانَ أم شرًّا. وحين عرضَ إرميا عليهم ما قالَه الربُّ، اتَّهَموا النبيَّ بالكذبِ.

ونتابِعُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الثالث إلى السادِس من الأصحاحِ الثالثِ والأربَعين، وجاء فيها:

''بَلْ بَارُوخُ بْنُ نِيرِيَّا مُهَيِّجُكَ عَلَيْنَا لِيَقْتُلُونَا، وَلِيَسْبُونَا إِلَى بَابِلَ. فَلَمْ يَسْمَعْ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ وَكُلُّ الشَّعْبِ لِصَوْتِ الرَّبِّ بِالإِقَامَةِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، بَلْ أَخَذَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ، وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ، كُلَّ بَقِيَّةِ يَهُوذَا الَّذِينَ رَجَعُوا مِنْ كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ طُوِّحُوا إِلَيْهِمْ لِيَتَغَرَّبُوا فِي أَرْضِ يَهُوذَا، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَبَنَاتِ الْمَلِكِ، وَكُلَّ الأَنْفُسِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، مَعَ جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ، وَإِرْمِيَا النَّبِيِّ وَبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا''.

بعدَ أنِ اتَّهَموا إرمِيا بالكَذِبِ، قالوا أيضًا إنَّ بارُوخَ متآمرٌ علَيهِم، وأنَّه هوَ مَنْ دَفَعَ إرمِيا ليقولَ لهم هذا الكلامِ، ليُسلِّمَهم لقبضَةِ البابليِّين بِبَقائِهِم في الأرضِ.

وبحسبِ المؤرِّخِ يوسيفوس، فقد أجبروا إرمِيا وبَارُوخَ على الهروبِ مَعَهُم إلى مِصرَ، فكان الأمرُ أشبَه بعمليَّةِ اختطاف لهُما.

ونواصِلُ الأحداثَ المثيرَةَ في العددِ السابعِ من الأصحاحِ الثالثِ والأربَعينَ، وجاء فيه:

''فَجَاءُوا إِلَى أَرْضِ مِصْرَ لأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ وَأَتَوْا إِلَى تَحْفَنْحِيسَ''.

أرى أنَّ هذا العددَ، مستمِعيَّ الأعِزَّاء، هو أكثرُ الأعدادِ إيلامًا وحُزنًا ربَّما في كلِّ الكتابِ المقدَّس؛ لأنَّ المأساةَ تَقَعُ عِنْدَما يرجعُ الإنسانُ إلى المكانِ الذي حرَّرَه الربُّ منه. فمِصرُ ترمُزُ بصورةٍ ما إلى الحياةِ القديمة أو حياةِ الخطيَّة والعبوديَّة. وحين يرجعُ إنسانٌ ما أو شعبٌ ما إلى المكانِ نفسه الذي حرَّرهم اللهُ مِنه، فهذا يُعدُّ يومًا حزينًا جدًّا. فقبلَ تِسعِ مِئةِ عامٍ تقريبًا من تاريخِ رُجوعِهِم، حرَّر اللهُ القديرُ آباءَهم من القَهرِ الفظيعِ والقاسي تحتَ عُبوديَّةِ مِصرَ. ثُمَّ جاءَ اليومُ الحزينُ الذي فيه رَجعوا إلى مِصرَ. وكان سببُ رُجوعِهم هو الخوفَ من انتِقام بابلَ، وعدمَ الثقةِ بالله أنَّه يستطيعَ أن يهتمَّ بهم في أرضِهِم. فعَدَمُ الإيمانِ هو ما قادَهُم إلى العِصْيان.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الثامن إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ والأربَعينَ، وجاءَ فيها:

''ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا فِي تَحْفَنْحِيسَ قَائِلَةً: "خُذْ بِيَدِكَ حِجَارَةً كَبِيرَةً وَاطْمُرْهَا فِي الْمِلاَطِ، فِي الْمَلْبِنِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فِي تَحْفَنْحِيسَ أَمَامَ رِجَالِ يَهُودٍ. وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُرْسِلُ وَآخُذُ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ عَبْدِي، وَأَضَعُ كُرْسِيَّهُ فَوْقَ هذِهِ الْحِجَارَةِ الَّتِي طَمَرْتُهَا فَيَبْسِطُ دِيبَاجَهُ عَلَيْهَا. وَيَأْتِي وَيَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ، الَّذِي لِلْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ، وَالَّذِي لِلسَّبْيِ فَلِلسَّبْيِ، وَالَّذِي لِلسَّيْفِ فَلِلسَّيْفِ. وَأُوقِدُ نَارًا فِي بُيُوتِ آلِهَةِ مِصْرَ فَيُحْرِقُهَا وَيَسْبِيهَا، وَيَلْبَسُ أَرْضَ مِصْرَ كَمَا يَلْبَسُ الرَّاعِي رِدَاءَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ بِسَلاَمٍ. وَيَكْسِرُ أَنْصَابَ بَيْتَ شَمْسٍ الَّتِي فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيُحْرِقُ بُيُوتَ آلِهَةِ مِصْرَ بِالنَّارِ"''.

إذًا كانَتْ كلمةُ اللهِ لإرميا بعدَما وصلوا إلى مِصر، أن يأخذَ حِجارةً ويضعَها في طينِ البناءِ، ويُعلنَ أمامَ الجميعِ أنَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ سيَبني على هذه الحجارة جَناحًا لقصرِه، وسيجلسُ هنا ويملكُ على مِصْرَ وآلهتِها. وتابعَ إرمِيا قائلًا لهُم إنَّهم أتَوا هارِبينَ من نَبُوخَذْنَصَّرَ، لكنَّه سيصِلُ إلَيهِم في مِصْرَ.

وهكذا نرى، أعزَّائي، أن اللهَ العليَّ يُريدُنا دائمًا أن نواجهَ مشكلاتِنا متَّكِلينَ على قوَّتِه ومَعونتِه، لا بالهَرَبِ مِنها، والربُّ سيُعطينا القوَّة والعونَ في حينه.

ولأُشارِكْ مَعَكُم القصَّةَ التاليةَ. في عام ألفٍ وتِسعِ مئةٍ وعِشرينَ تقريبًا، عملَ فليندرز بيتري، وهم عالِمُ آثارٍ مشهور، على التنقيبِ في مِصْرَ في تلٍّ يُدعى ''دَفينة''. وبينما كان ينقِّبُ هناك، وجدَ جَناحًا كبيرًا ممهَّدًا، وكان بالقربِ من أنقاضِ أحَدِ القُصور. ولمَّا حفرَ تحت حجارةِ هذا الجناح، وجدَ تلك الحجارةَ التي دفنَها إرمِيا، وهي مَوجودةٌ الآن في أحَدِ المتاحِف. والاعتِقادُ السَّائدُ أنَّها هي الحِجارةُ ذاتُها التي وضعَها إرميا، وهي شاهِدةٌ على حَقِّ كلمةِ الله العليِّ. فقد أتى نَبُوخَذْنَصَّرَ حقًّا إلى مِصرَ وغزاها، ووضع عرشَه هناك على الحجارة التي دفنَها إرميا، فتحقَّقتْ كلمةُ اللهِ القدُّوسِ.

والآنَ ننتَقِلُ إلى الأصحاحِ الرابعِ والأربعين، وجاء في العددِ الأوَّل منه:

''اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِّ الْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ''.

وكانَتْ تلكَ آخِرَ رِسالةٍ يقدِّمُها إرميا إلى الناس، وآخِرُ كلماتِ اللهِ للشعبِ الذي أدارَ له ظهرَه وذهبَ إلى مِصرَ إلى المكانِ نفسِه الذي حرَّرهم الربُّ منه.

ونواصِلُ كلماتِ إرمِيا في العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الرابعِ والأربَعينَ، وجاءَ فيهِما:

''اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ جِهَةِ كُلِّ الْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، السَّاكِنِينَ فِي مَجْدَلَ وَفِي تَحْفَنْحِيسَ، وَفِي نُوفَ وَفِي أَرْضِ فَتْرُوسَ قَائِلَةً: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا، فَهَا هِيَ خَرِبَةٌ هذَا الْيَوْمَ وَلَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، مِنْ أَجْلِ شَرِّهِمِ الَّذِي فَعَلُوهُ لِيُغِيظُونِي، إِذْ ذَهَبُوا لِيُبَخِّرُوا وَيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ''.

قال الله لهم إنَّهُم رأَوا الخَرابَ الذي حدثَ للأرض، وكلُّ هذا حدثَ لأنَّ الشعبَ تركوا الربَّ العليَّ وراحوا يعبُدون آلِهَةً أخرى. ومع ذلك، فإنَّ الشعبَ الموجودَ في مِصرَ لم يتَّعِظْ بتلك التحذيراتِ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حَلَقَةِ اليومِ، رأينا من جديدٍ أنَّ كلمةَ الله تُثبِتُ صِدْقَها من جَديدٍ.

فِي الحَلْقَةِ المقبِلةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُتابِعُ القسُّ تشَك سميث تَتِمَّة كلامِ إرمِيا النبيِّ لليهودِ الهاربينَ إلى مِصرَ.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستمع، أن تسلِّمَ للربِّ طريقَك وتتَّكِلَ عليه، مصدِّقًا أنَّه سيُجري الأُمورَ بما فيه خَيرُك. ونصلِّي أيضًا تَتَبارَك في إنسانِكَ الباطِنِ، وتزدادَ قوَّةً لتُميِّزَ الأمورَ المتخالِفةَ، ونصلِّي أيضًا أخيرًا أن تمتلئ حكمةً وفَهْمًا لتعلَمَ مشيئةَ اللهِ الصالحةِ والمرضِيَةِ لحياتِكَ. بِاسْم يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!